سوريا اليوم

تيار التغيير الوطني
NATIONAL CHANGE CURRENT

نشرة داخلية، يصدرها تيار التغيير الوطني

الاثنين 2013/3/18

تجدد الاشتباكات واستهداف المخابرات

استهدف الجيش السوري الحر مقرا للمخابرات الجوية في ساحة العباسيين في دمشق وأصابه بشكل مباشر، وسيطر على مقر عسكري بريف المدينة. وفي الوقت نفسه، تواصلت الاشتباكات في حمص ودرعا وحلب، بينما أوقع القصف ضحايا بين المدنيين. وقال ناشطون إن كتيبة ثوار حرستا قصفت بمدافع الهاون فرع المخابرات الجوية في ساحة العباسيين بالعاصمة دمشق، وأصابته مباشرة. وكان مقاتلون من ألوية مختلفة قد سيطروا مؤخرا على مواقع تبعد مئات الأمتار فقط عن ساحة العباسيين، بعدما سيطروا على معظم حي.

وطبقاً للواء الإسلام فقد سيطر على مقر الكتيبة الطبية في منطقة عدرا بريف دمشق، بعدما كان الثوار سيطروا قبل ذلك على الرحبة العسكرية في البلدة ذاتها. وبصورة متزامنة، يواصل عناصر لواء الإسلام حصارهم وقصفهم لمقر اللواء 39 في عدرا التي تضم سجنا كبيرا. وتحدثت شبكة شام ولجان التنسيق المحلية في الأثناء عن توجيه تعزيزات عسكرية جديدة تضم ست دبابات وأربع آليات مدرعة وناقلات جنود إلى داريا التي تحاول قوات الأسد استعادتها منذ ثلاثة شهور، تحت غطاء من القصف اليومي. ووفقا للمصدر نفسه، فجرت قوات الأسد (الأحد) منازل تقع في أحياء داريا المحاذية لمطار المزة العسكري. ودمر مقاتلون دبابة على طريق مستشفى تشرين العسكري واشتبكوا مع وحدات نظامية ومنعوها من اقتحام حي برزة.

وفي حمص التي يتركز القتال داخلها في محيط حيي الخالدية وبابا عمرو، وقعت اشتباكات عند حاجز المشفى الوطني في الحولة وفقا لشبكة شام. وكان مقاتلون أعلنوا قبل هذا أنهم سيطروا على حاجز الضبعة في ريف حمص الجنوبي. واندلعت اشتباكات عنيفة في محيط الكتيبة 99 دبابات في بلدة النعيمة بريف درعا، بحسب شبكة شام ولجان التنسيق. وفي ريف درعا أيضا، تدور معارك عنيفة في محيط بلدة خربة غزالة منذ أكثر من عشرة أيام.

وفي الرّقة، حاولت ألوية مقاتلة مساء أمس اقتحام مقر الفرقة 17 المسؤولة عن قصف المدينة التي سيطر عليها الثوار مؤخرا، وكان قصف من مقر هذه الفرقة تسبب أمس في مقتل تسعة مدنيين.

وشهدت حلب قتالا في حي الشيخ سعيد بالتزامن مع الاشتباكات الجارية في أحياء أخرى كحي صلاح الدين، وذلك بعد ساعات من سيطرة مقاتلين على مخازن ذخيرة للجيش النظامي في خان طومان بريف المدينة.

وقصفت قوات الأسد مجددا معظم بلدات ريف دمشق التي تشهد في الوقت نفسه اشتباكات متفرقة. فقد تعرضت بلدات السبينة ودير العصافير ويلدا وحجيرة البلد للقصف بالمدافع وراجمات الصواريخ، بينما نُصبت مدافع إضافية فوق الجبال المطلة على معضمية الشام التي تعرضت في اليومين الماضيين لقصف صاروخي ومدفعي أوقع عديد القتلى.

وقصفت مروحيات (الأحد) بلدتي كرناز وكفرنبودة بريف حماة بالبراميل المتفجرة، في محاولة لإخراج المقاتلين منها. وتحدث ناشطون أيضا عن تحليق طائرات ميغ ومروحيات فوق بصرى الشام بمحافظة درعا، وفي الرقة أيضا. ويحاول الثوار قطع الطريق الدولي بين دمشق ودرعا والحدود الأردنية، وتضييق الخناق على اللواء 38 المحاصر. وكان أربعة أفراد من عائلة واحدة بينهم سيدة ورضيع قتلوا أمس في قصف استهدف أحد أحياء مدينة الحسكة. (وكالات)

آشتون: الحذر من تسليح المعارضة

دعت مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي كاثرين أشتون السبت إلى توخي الحذر بشأن مسعى فرنسا وبريطانيا لرفع حظر يفرضه الاتحاد على توريد الأسلحة إلى سوريا لمساعدة مقاتلي المعارضة، بينما رفضت باقي حكومات دول الاتحاد الأوروبي جهود باريس ولندن بهذا الشأن.

وقالت أشتون "ينبغي على الاتحاد الأوروبي التشاور مع الوسيط الدولي والعربي الأخضر الإبراهيمي ورئيس الائتلاف الوطني السوري المعارض معاذ الخطيب بشأن مدى تأثير رفع الحظر على جهودهما الرامية لبدء المحادثات

لإنهاء الأزمة السورية". كما ذكرت خلال مؤتمر نظمه صندوق (مارشال الألماني للولايات المتحدة) المعني بتعزيز التعاون عبر الأطلسي "ما ينبغي علينا التأكد منه هو ألا يزيد أي شيء نقوم به من صعوبة ذلك العمل". وقالت إنها أبلغت قادة الاتحاد الأوروبي في قمة الجمعة بضرورة التفكير بحرص شديد في تداعيات رفع حظر السلاح. وأضافت متسائلة "هل سيزيد إرسال الأسلحة إلى الميدان من احتمال قيام آخرين بنفس الشيء؟ وماذا سيكون رد فعل بشار الأسد بناء على ما نعرفه عن ردود فعله حتى الآن هل سيوقف ذلك قتل الناس أم سيسرع من وتيرة قتلهم؟". وقادت ألمانيا جبهة معارضة للخطوة الفرنسية البريطانية الرامية لرفع الحظر من أجل مساعدة مقاتلي المعارضة بعد عامين من الحرب.

قوات بريطانية من أفغانستان لمساعدة المعارضة السورية

ذكرت صحيفة "ديلي ستار صندي" أن بريطانيا تسحب وحدات من قواتها الخاصة المنتشرة في أفغانستان في إطار خطة اعتمدتها لمساعدة المعارضة السورية، ونقلت صحيفة الحياة تقريراً عن الصحيفة البريطانية قالت فيه: "إن قادة القوات الخاصة وقوات المغاوير البريطانية يضعون خططاً سرية لتزويد مقاتلي المعارضة السورية بالأسلحة التي يحتاجون إليها بصورة ماسة". ونسبت الصحيفة إلى مصدر حكومي قوله: "إن جنود القوات الخاصة البريطانية يتم سحبهم بهدوء من أفغانستان للإعداد لمهمتهم الجديدة".

المعارضة تستولي على مخازن أسلحة وذخائر في ريف حلب

أعلن مسلحو المعارضة السورية عن استيلائهم على مخازن أسلحة وذخيرة في قرية خان طومان في ريف حلب الجنوبي بعد اشتباكات عنيفة مع القوات الحكومية. ونقلت وكالة فرانس برس عن مصدر عسكري قوله إن "مسلحي المعارضة سيطروا السبت على مخازن للأسلحة والذخيرة في قرية خان طومان في ريف حلب الجنوبي بعد اشتباكات عنيفة دامت أكثر من ثلاثة أيام"، مضيفا أن المخازن تضم "عددا محدودا من صناديق الذخيرة المتبقية بعد نقل المخزون الأساسي قبل أكثر من اربعة أشهر منها". بيد أن شريط فيديو بث على موقع "يوتيوب" على الانترنت يؤكد فيه ناشطون استيلاء مسلحي المعارضة على ما يقولون أنها "مستودعات ضخمة للذخيرة". ويظهر الشريط مسلحين داخل ما يبدو مخزنا للذخيرة مليئا بالصناديق التي يفتحها المسلحون وتبدو فيها قذائف صاروخية ومدفعية.

"هيومن رايتس": الأسد يستخدم القنابل العنقودية المحظورة

ربطت منظمة "هيومن رايتش ووتش" لمراقبة حقوق الإنسان، ارتفاع أعداد القتلى في صفوف المدنيين السوريين، باستخدام قوات بشار الأسد للقنابل العنقودية. وأكدت المنظمة أن قوات الأسد استخدمت تلك القنابل في 120 موقعا خلال 6 أشهر، وذلك بالتزامن مع تكثيف استخدام صواريخ سكود في قصف مدن الشمال السوري. وكشف تقرير بهذا الشأن، وبدلائل موثّقة، عن توسيع النظام السوري لعملياته العسكرية التي يستخدم فيها القنابل العنقودية المحظورة دولياً، وذلك رغم التنديدات الدولية والحظر المفروض عليها. وخلص التقرير، الذي ارتكز على تحليل صور لنحو 450 شريط فيديو وشهادات ميدانية، إلى أن الطيران الحربي للنظام ألقى أكثر من 156 قنبلة عنقودية في نحو 119 منطقة سورية خلال الأشهر الستة الماضية، ما أسفر عن خسائر بشرية ومادية واسعة. ونالت المناطق الشمالية في سوريا النصيب الأكبر من الاستهداف بالقنابل العنقودية على غرار إدلب وحمص وحماة وحلب وريفها. ويخزن النظام السوري هذه القنابل الروسية الصنع المحظورة دولياً، بحسب جنود منشقين، في مطاراته ومستودعاته العسكرية، وتكون تلك القنابل داخل حاضن يزن ما بين 250 إلى 350 كيلوغراماً.

اقتصاد

أسعار بعض العملات الرئيسية

واصل سعر صرف الدولار الأميركي، مقابل الليرة السورية، ارتفاعه. كما ارتفع في السوق الرسمي إلى مستوى قياسي جديد.

* الدولار الأمريكي = 108 لا مبيع
* اليورو = 140 لا يوجد مبيع
* الريال السعودي = 28.50
* الريال السعودي شركات تحويل = 27

أسعار بعض السلع:

*كيلو البندورة: 120 ليرة
*كيلو الخيار: 110 ليرة
*كيلو الفاصوليا خضرا: 300 ليرة
*ربطة الخبز: التسعيرة الرسمية 15 ليرة. لكن الأمر يتطلب ساعات للحصول على الخبز لذلك تباع بالقرب من المخابز بـ 100 ليرة.
*جرزة البقدونس: 25 ليرة
*الأسعار بدمشق قابلة للزيادة خلال اليومين القادمين، بسبب إغلاق سوق الهال والاشتباكات بمحيطه بمنطقة الزبلطاني والعباسيين.
*الأسعار متقاربة و(متفاوتة أحياناً) في باقي المحافظات بحسب توفر السلعة ومصدرها .
*الأدوية أسعارها تضاعفت، وشح شديد بالأدوية المستوردة والأدوية الوطنية، رغم قلتها واغلاق الكثير من المعامل إلا أنها غير مطابقة للمواصفات بسبب غياب الرقابة على المنتج.

أسعار السلع في إدلب وضواحيها:

ربطة الخبز:50 ليرة سوري . البصل اليابس :70 ليرة البندورة:80 ليرة، الليمون: 65 ليرة، خيار:50 ليرة، بطاطا:70 ليرة، بقدونس 25 ليرة، كوسا:75 ليرة، باذنجان 65 ليرة، التفاح :70 ليرة، البرتقال:70 ليرة.

في "صنداي تلجراف" البريطانية

ديفيد كاميرون يتراجع

نشرت "صنداي تلجراف" مقالا بعنوان "سوريا: المعطيات حول الأوضاع الداخلية للتنظيم في السنوات الثلاث الأخيرة، وكيف أن أكابره كانوا يعرفون أن الجماهير فقدت الثقة في "القاعدة" بسبب الأخطاء الفادحة التي ارتكبها "القاعديون" فيأكثر من مكان، وأنه (أي بن لادن) يخطط لاستعادتها ببيانات مطمئنة تمد مجدداً "خطوط التواصل بين المجاهدين وأمتهم"، كما تكشف أن بن لادن نفسه، وبقدر كبيرمن التواضع، اعترف في إحدى رسائله بحالة الضعف التي آلت إليها قاعدته. فالقوم (أي أمريكا) مسهم قرح مثلما مس "القاعديين"، "فكما ينالونمنا ننالمنهم". وفي هذا السياق، كانت التوقعات المنطقية تسير في اتجاه أن تغطي ثورات الشعوب العربية على حركة القاعدة، وتضاعفمن غيابها، خصوصاً أن مجرياتها لم توفر للجهاديين فرصاً مهمة للدخول على الخط، وإضافة لمساتهم الخاصة إلى مشهدها الطاغي، بيد أن الثورةالسورية التي أخرجتها تقلبات أحداثها عن مألوف الثورات العربية أوجدت،من حيث لم يحتسب أحد، هذه الفرصة.

لقد كانت الحالة السورية أكثر عرضة للاستغلال من قبل القاعدة لأنها مثلت بتطوراتها النوعية الصيغة القصوى لمظاهر الفوضى التي يحتاجها ويبحث عنها الجهاديون دائماً ليستطيعوا وضع أقدامهم على الأرض بثبات والضرب بقوة في الاتجاهات كلها، ومن ثم فرض جدول أعمالهم على الجميع (لستحضار تاريخ التدخلات الجهادية "القاعدية" مفيد في هذا السياق، وتبدوالحالة العراقية النموذج الأقرب)، وكلما سارت الأوضاع نحو مزيدمن التعقيد والتأزم سياسياً وميدانياً، يصبح الحضور الجهادي بين ثنايا ثورتهاأكثر كثافة ونفوذاً وخطورة. لقد بدأت التحركات الجهادية الأولى في سوريا، بعد وقت قصير،من اندلاع ثورتها في مارس(آذار) 2011، أول هذه التحركات تم رصده أواخر يوليو في المناطق الشمالية، خصوصاً في محيط مدينة حلب، ثم اتسع نطاقها جغرافيا، فأخذ بعض الجهاديين في تشكيل تجمعات جهادية

ديفيد كاميرون يتراجع عن القول إنه يريد تسليح المعارضة". ويقول كاتبا المقال برونو ووترفيلد وتيم روس إن رئيس الوزراء البريطاني "ديفيد كاميرون تراجع عن تصريحات سابقة قال فيها انه يرغب في تسليح المعارضة السورية، مما كان سيعزل بريطانيا وفرنسا عن سائر اوروبا." واصطفت الوزيرة البريطانية لشؤون الاتحاد الاوروبي البارونة أشتون مع ألمانيا، محذرة من أن تسليح "المتمردين السوريين" من شأنه تأجيج نيران الصراع. وفي تراجع واضح عن تصريحات سابقة، جاء فيها بأن بريطانيا تريد تسليح المعارضة السورية "فوراً" وأنها مستعدة "لكسر وحدة الصف مع الاتحاد الاوروبي لتحقيق ذلك"، قال كاميرون "لا اقول اليوم ان بريطانيا تريد ان تسلح الجماعات المتمردة. ما نريده هو العمل معهم ومحاولة التأكد من أنهم يفعلون الصواب". ويناقش وزراء خارجية الاتحاد الاوروبي برئاسة آشتون في قمة دبلن الاسبوع المقبل العقوبات على سوريا، في ظل انقسام كبير حيال الامر بين الحكومات الاوروبية.

دراسة

القاعدة في سوريا... تشكيل جيش النصرة

جاء "الربيع العربي" وتنظيم القاعدة بواجه تحديات صعبة في الحفاظ على وجوده ومتابعة أهدافه الاستراتيجية، وتكشف وثائق "ابوت آباد" التي تم الحصول عليهامن منزل أسامة بن لادن بعد مقتله في مايو(أيار) 2011 كثيرأمن

خاصة بهم، لكنها لم تكنمنظمة وفاعلة بما يكفي، وفي أواخر السنة تجمع في حمص عددمن السوريين الذين راكموا تجارب جهادية سابقة في أفغانستان والشيشان والعراق وأسسوا تنظيماً جهادياً باسم "جبهة النصرة لأهل الشام"، وفي 24 يناير(كانون الثاني) 2012 أعلنت الجبهة عن نفسها رسمياً، وذلك عبر شريط مرئي نشر في الإنترنت.

فتعالت أصوات النداء لأهل الجهاد، فما كانمنا إلا أن نلبي النداء ونعود لأهلنا وأرضنامن الشهور الأولى لاندلاع الثورة، ولعله قد فات بشار وماهر أن زمان استضعاف المسلمين قد ولى واندثر، وعاد للأمة الإسلامية سيفها البتار الذي يحول بينها وبين الطغاة الظالمين، يذود عن أعراضه ويصون دماءهم ويحفظ أموالهم. لذا فإننا نبشر الأمة الإسلامية بالحدث التاريخي المنتظر بتشكيل جبهة لنصرة أهل الشاممن مجاهدي الشام في ساحات الجهاد، سعياًمنا لإعادة سلطان الله إلى أرضه، ولن نثأر للعرض المنتهك والدم النازف ونرد البسمة للأطفال الرضع والنساء الرمل... فعلى أهل الشام أن يلتفوا حول راية لا إله إلا الله، فإنما يُرفع بها الذل والهوان ويسود العدل ويُسحق الظلم... إن ما على أهل الشام أن يدركوه أن هذا النظام لا يزول إلا بقوة الله ثم بقوة السلاح، فإن حمل السلاح لأهل الشام ليس مشينة يعابون عليها، إما المشينة أن تُحكم فينا شريعة الغاب لا شريعة الله ونحن ننظر."...

لم يمر وقت طويل حتى أصبحت جبهة النصرة التنظيم العسكري الأوسع انتشاراً في سوريا، وقد توفر لهامن الإمكانيات المادية واللوجستية ما ساعدها على اكتساب سمعة قوية على المستويين المحلي والدولي بالنظر إلى فعاليتها وقدرتها على إلحاق أضرار فادحة بالنظاممن خلال عملياتها النوعية التي تستهدف مرافقه الحيوية وهو الأمر الذي أحدث تحولاً استراتيجياً في مسار الصراع. من جهة أخرى، اكتسبت الجبهة شرعيتهامن نداءات الجهاد التي أصدرها أمير القاعدة الجديد أيمن الظواهري، فضلاً عن حصولها على تزكية عددمن المنظرين الجهاديين المعتبرين (هاني السباعي، أبو محمد الطحاوي، أبو المنذر الشنقيطي، أبو سعد العاملي... أما أبو بصير الطرطوسي، وهو في الأصل سوري، فقد كان موقفهمنها سلبياً لأنها بحسب رأيه غير معلومة الأمير والراية)، فاشتدت شوكتها وتزايد نفوذها، خاصة مع تمادي النظام في ممارساته المفرطة في العنف / القمع المنهجي التي لا توفر أحداً ولا تقيم وزناً لأي اعتبارات دينية أو أخلاقية أو قانونية.

هذا ونشير إلى أن نشاط جبهة النصرة لا ينحصر في الجانب القتالي / العسكري، بل امتد ليشمل تقديم خدمات عامة في المناطق التي تقع تحت سيطرتها. فمثلاً، في دير الزور المحاذية للعراق، التي باتت تتحكم في أجزاء كبيرةمنها، قامت الجبهة بالتنسيق مع زعماء القبائل للحفاظ على النظام وتطبيق القانون في غياب سلطة الدولة، كما أنشأت محاكم شرعية يتولى بعض مقاتليهامن ذوي الخلفية الدينية والإلمام بالعلوم الشرعية إدارتها والفصل في النزاعات القائمة. ومع أن جبهة النصرة استقطبتمنذ الإعلان عن نفسها اهتماماً إعلاميا كبيراً، باعتبارها مكوناً رئيسيأمن مكونات الثورةالسورية، إلا أنها ما تزال تنظيما غامضاً لا يُعرف الكثير عن إطاره المنهجي وبنيته التنظيمية وحدود قدراته ومصادر تمويله ونظام تجنيد أفراده وتوزيعهم الميداني، فمثلاً، هناك تضارب في الروايات حول عدد أفراد الجبهة، فبحسب التقديرات التي قدمتها صحيفة "الواشنطن بوست."

يشكل هؤلاءمن 7.5 إلى 9 في المائةمن مجموع الجيش السوري الحر، أي ما بين ستة إلى عشرة آلاف جهادياً، وبحسب تسريبات وزارة الخارجية الأمريكية، فإن توزيع الأعداد هو كما يلي: 2000 جهادياًمن أصل 15 ألف مقاتلاًمن الجيش الحر في حلب،من 2500 إلى 3000 جهادياً، أي حوالي 10 في المائةمن عناصر الجيش الحر في إدلب، 2000 جهادياًمن مجموع 17 ألف مقاتلاًمن الجيش الحر في دير الزور، ما بين 750 و 1000 جهادياً في دمشق، ومثل هذا العدد يتوزع بين درعا وحمص وقرى اللاذقية. بيد أن ما هو مؤكد في الوقت الراهن أن عناصر الجبهة ليسوا كلهممن السوريين، بل إن عددأمنهم ينتمون إلى جنسيات عربية مختلفة، إضافة إلى جنسيات غير عربيةمن الشيشان وتركيا وباكستان وطاجاكستان تسللوا إلى سوريا عبر الحدود التركية خصوصاً، وهؤلاء (أي غير العرب) شكلوا مجموعة خاصة بهم في حلب اسمها "المهاجرون" يقودها أبو عمر الشيشاني. أما المهاجرون العربمن دول الجوار (الأردن ولبنان والعراق) ودول عربية أخرى (ليبيا والسعودية واليمن وتونس تحديداً).

(خلاصة من بحث سمير حمادي 'القاعدة في سوريا'، ضمن الكتاب 73 (يناير 2013) 'ربيع القاعدة: سوريا– سيناء– مالي' الصادر عن مركز المسبار للدراسات والبحوث– دبي).

تحقيق

يومُ اللاجئ السوري بحثٌ مضنٍ عن القوت

تقول ام فادي المقيمة في بلدة عرطوز القريبة من دمشق لوكالة فرانس برس: "للحصول على الخبز، يجب تسجيل الاسم والانتظار مدة ساعتين أو ثلاث". وامام نقص الغاز والمازوت، باتت هذه الام لأربعة اولاد مضطرة، كالعديد من السوريين غيرها، للجوء الى الحطب للتدفئة. وتوضح أن "سعر قارورة الغاز تضاعف، من 450 ليرة سورية (نحو اربعة دولارات اميركية)، الى نحو 3500 ليرة (نحو 35 دولارًا)". ويقول

ابو رامي المقيم في دمشق "منذ شهر ونصف الشهر، لم نتمكن من الحصول على قارورة غاز، لذا لجأت الى استخدام الفرن الكهربائي". لكنّ السوريين يعانون ايضًا من تقنين قاسٍ في الكهرباء، وهو ما لم يعتادوا عليه قبل بدء النزاع في منتصف آذار/مارس 2011. وتروي ام فادي أنها لم تتمكن في أحد الايام "من اعداد أي طعام بسبب انقطاع التيار الكهربائي طوال اليوم". ويشكو بلال، الموظف الذي يبلغ من العمر خمسة وثلاثين عامًا، من أن "المازوت اذا وجد يباع بضعف سعره السابق، ويجدر بي تسجيل اسمي والانتظار في الصف لساعات قبل ملء خزان الوقود. الامر لا يحتمل". اما زياد، سائق سيارة الاجرة العامل على خط دمشق بيروت، فبات يحمل معه من لبنان صفائح بنزين بعد أن كان سعره في السابق في لبنان اعلى مما هو في سوريا. ويقول هذا الاربعيني الاب لثلاثة اولاد "مع غلاء المحروقات وندرتها (...) صارت هذه المشتقات في لبنان ارخص وأيسر منها في سوريا". وتسبب النزاع المستمر منذ سنتين بأزمة اقتصادية غير مسبوقة.

قفزات جنونية في الأسعار

وفي الاشهر الاخيرة، ارتفعت اسعار الطحين بنسبة 140 في المئة، والوقود بنسبة 62 في المئة، والمازوت بنحو 106 في المئة. كما تراجع الناتج الوطني، وبلغ التضخم مستويات قياسية، وارتفعت نسب البطالة، مع تزايد العجز في ميزان المدفوعات، في حين اقفل ربع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم ابوابها، وتراجع الانتاج النفطي الذي كان مخصصًا للاستهلاك المحلي. اضافة الى ذلك، تراجع الانتاج الزراعي الى النصف بحسب منظمة الامم المتحدة للزراعة "فاو"، علمًا أن هذا القطاع كان يوفر العمل لقرابة ثمانية ملايين سوري. وتشير ارقام المنظمة الى أن انتاج القمح والشعير تراجع الى اقل من مليوني طن سنويًا، في مقابل نحو 4,5 ملايين طن قبل بدء النزاع. ويؤكد ماجد، العامل في مخبز، أنه بات يشتري الخميرة "بعشرة اضعاف سعرها السابق". وتحول اعمال العنف غالبية الاحيان دون تمكن السكان من التبضع. ويقول ابو محمد إنه كان يبتاع الخضر والفاكهة الاربعاء في سوق الهال بشرق دمشق، وقال "فجأة سمعنا اصوات انفجارات. زحفنا كالفئران، ارتعبنا". وفي مناطق سورية عديدة، يتوجب على السكان بذل جهود مضنية لتأمين حاجاتهم الاساسية.

نسيت معنى غسالة!

في حلب، كبرى مدن الشمال والتي كانت تعد العاصمة الاقتصادية للبلاد، يحرم السكان من التغذية بالتيار الكهربائي في غالبية ساعات اليوم. وتقول ام حسن المقيمة في حي مساكن هنانو الذي يسيطر عليه مقاتلو المعارضة في شرق المدينة، إنها "نسيت ما معنى الغسالة الاوتوماتيكية والبراد وكل الاجهزة العاملة على الكهرباء". وتقول هذه السيدة الستينية وهي أم لخمسة شبان واربع إناث، إن التغذية بالتيار الكهربائي "معدومة (...) اعتدنا الغسيل يدويًا والمكواة اصبحت من الماضي، ونعتمد على مصابيح صغيرة لإنارة المنزل نشحنها هي وهواتفنا الخليوية واجهزة الكمبيوتر المحمول" باستخدام بطاريات السيارات. وخسر الكثير من الحلبيين وظائفهم واعمالهم جراء النزاع، واضطروا للجوء الى ممارسة مهن بعيدة كل البعد عمّا كانوا يفعلونه. على الرصيف القريب من مدخل المدينة الجامعية في غرب حلب، تنبعث رائحة شواء مترافقة مع دخان متصاعد من منقل حديدي. على الرصيف، يقف محمد تحت لافتة كتب عليها "بسطة حمودة للمشاوي". ويقول هذا الرجل الخمسيني النحيل: "تحولت الى بائع بسطة بعدما كنت معروفًا في سوق المعادن بلقب +المعلم محمد+". يضيف "المهم أن نتمكن من كسب لقمة العيش."

اللاجئون ليسوا أفضل حالاً

ويبدو السوريون مجبرين على هذا الواقع المرير، فالذين فروا إلى دول الجوار ليسوا أفضل حالاً، ففي احدى خيام مخيم الزعتري للاجئين السوريين في الاردن الذي يستقبل اكثر من 120 الف لاجىء، يقول علي البرداني الذي لجأ الى المملكة مع اولاده واحفاده إنهم يعانون الذل في هذا المكان الذي يفتقد لأبسط مقومات الحياة من ماء وغذاء ودواء. "الحياة هنا صعبة جدًا جدًا، ونحن نعاني الامرين، الماء طعمه كريه والغذاء اغلبه معلبات تسبب لنا الالام، والغبار يعمي عيوننا ولا يوجد دواء غير المسكنات"، بهذه الكلمات يلخص الرجل التسعيني حياته في المخيم على بعد 85 كلم من عمان، في محافظة المفرق الحدودية مع سوريا. والبرداني من بلدة طفس التي تبعد 10 كلم عن درعا. ودخل الاردن قبل نحو شهرين مع اولاده الثلاثة وزوجاتهم واحفاده العشرين. ويضيف البرداني: "انا مريض وابني الكبير مريض وحتى بعض احفادي مرضى، ماذا عسانا أن نقول غير الحمد لله على كل حال". ويوضح أنهم غادروا سوريا بسبب القصف بعد أن "تحولت حياتنا الى جحيم لا يطاق". والبرداني واحد من من مليون لاجئ تقول المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للامم المتحدة إنهم فروا الى الاردن ولبنان وتركيا والعراق ومصر ودول شمال أفريقيا واوروبا جراء النزاع الدائر منذ سنتين. ويقول ابنه محمد (52 عامًا) وهو أب لستة اطفال ويعاني من مشاكل في القلب "تشعر أننا في سجن كبير". ويضيف الرجل الذي يأمل تحويله الى عمان للعلاج "كل ما يفعله الاطباء هنا هو اعطاؤنا المسكنات". ويستضيف الاردن 436 الف لاجىء يتوقع أن يرتفع عددهم بنهاية 2013 الى نحو 700 الف، في حال استمرار النزاع الذي اودى حتى الآن بحياة 70 الف شخص وفق تقديرات الامم المتحدة. وعبر الى الاردن خلال الشهر الماضي وحده 62 الف لاجىء سوري اغلبهم من الاطفال والنساء وكبار السن. ويقول محمد أمين (29 عامًا) المنتسب للجيش السوري الحر والذي فر الى الاردن قبل شهرين ونصف: "نحن نفتقد لكل شيء الطعام الصحي، المياه النظيفة، الادوية، حليب الاطفال

... لو كان لدينا مال لاشترينا كل هذا من داخل المخيم."

الهروب آخر الخيارات

ويضيف أمين وقد لاحظ به اطفاله الاربعة: "قاتلت مع الجيش الحر منذ بداية الثورة، لكن عندما بدأت القذائف تتهمر على طفس ولم يبقَ فيها سوى 5 آلاف من اصل 50 الف شخص، لم يكن امامي من خيار سوى أن اهرب مع عائلتي". ويروي احمد مفلح (75 عامًا) "دمرت بيوتنا. القصف العشوائي لا يرحم الصغير ولا الكبير. قتل الكثير امام اعيننا في الشارع، لذا قررنا الهروب". ويضيف "كنا نظن أن الحياة هنا ستكون احسن، لكن صدقني لا غذاؤنا جيد ولا مكاننا جيد واسعار المواد المباعة داخل المخيم نار، ونحن لا نملك فلسًا واحدًا، يا ليتنا متنا قبل أن نطأ قدمنا هذا المكان". ويتابع مفلح الذي يعاني من آلام مبرحة في اسفل الظهر: "بالأمس لم أنم من شدة البرد، أين دول العالم؟، ألسنا بشرًا؟ لماذا لا يساعدنا أحد؟" وشهد المخيم خلال الاشهر الماضية احداث شغب احتجاجًا على سوء الاوضاع الحياتية. وتوفي لاجىء سوري في ساعة متأخرة من ليلة السبت فيما اصيب طفلاه بحروق بليغة إثر حريق شبّ في خيمتهم. والجمعة احترقت 35 خيمة بسبب تماس كهربائي دون أن توقع اصابات خطيرة، سبقه حريق مماثل وقع الشهر الماضي، وادى الى وفاة طفلة في السابعة من العمر واصابة والدها وشقيقيها بحروق متوسطة. وفي مطلع كانون الثاني/يناير داهمت مياه الامطار نحو 500 خيمة في داخل المخيم.

شقاء وقلة مياه

وفي شارع المخيم الرئيسي، يقف الصبي محمد احمد ذو العينين الزرقاوين (14 عامًا) في خيمة حولت لكشك لبيع الخضروات. ويقول احمد إنه لا يذهب لمدرسة المخيم لأنه مضطر للعمل لمساعدة والده في اعالة ثمانية اطفال بعد وفاة والدته اثناء الولادة قبل اربعة اشهر. ويشكو احمد هو الآخر من عدم توفر مياه نظيفة، ويقول إن والده يغليها قبل أن نشربها ومن الطعام المعلب الذي يقول إنه رائحته كريهة. وتقول الارملة حورية سعيد (60 عامًا) "وضعنا هنا +زي الزفت+ رياح وغبار. مضى علي 3 اشهر لم اغتسل والليل كله افرك برأسي وأبكي على حالي". وتضيف حورية وهي ام لخمسة اطفال: "دورنا احترقت، ولو عدنا فلن نجد شيئًا. ما يجبرنا على تحمل هذا المر هو الأمر منه". لكن أبو العبد (45 عامًا) وهو أب لستة اطفال وصل الى المخيم بالامس بعد أن اجتاز الحدود في خمس ساعات ووقف في طابور طويل لاستلام المساعدات من اغطية وفرش ومواد تموينية يعتقد أن "الحياة في هذا المخيم افضل بكثير من الحياة في داخل سوريا". ويضيف "على الجميع أن يحمدوا الله، على الاقل هنا نحن في مأمن من القصف والموت والدمار". واعلنت الامم المتحدة الاربعاء عن بلوغ عدد اللاجئين السوريين خارج البلاد مليون شخص. وهذا الرقم لا يشمل الا اللاجئين المسجلين، ما يعني أن عددهم الفعلي اكبر بكثير. كما نزح 2,5 ملايين سوري على الاقل في داخل البلاد. واعتبر المفوض الاعلى لشؤون اللاجئين في الامم المتحدة انطونيو غوتيريس أن "سوريا دخلت دوامة الكارثة المطلقة". واندلع النزاع السوري قبل حوالي عامين بحركة احتجاجية سياسية ضد نظام الرئيس السوري بشار الاسد لكنها تعسكرت مع تكثف القمع الدامي الذي نفذته قوى الامن.

من الموسوعة

إدلب

ادلب هي مركز محافظة إدلب الواقعة في شمال سوريا، يطلق عليها إدلب الخضراء لكثرة أشجار الزيتون فيها. تقع ادلب إلى الجنوب الغربي من مدينة حلب وتبعد عنها 60 كم وعن اللاذقية 132 كم وعن دمشق 330 كم وعن حمص 168 كم وعن حماة 105 كم. مدينة ادلب هي المنطقة الإدارية الأولى في المحافظة (مركز المحافظة)، يوجد بها العديد من الأماكن الأثرية المميزة وبها متحف ادلب الغني والعظيم والمميز بآثار محافظة ادلب العريقة تاريخياً، يوجد في هذا المتحف العديد من الآثار ربما يعد أهمها الرُقم المكتشفة في مملكة إيبلا في تل مرديخ.

بلغ عدد سكان المدينة مع قرى المركز 126,284 نسمة حسب تعداد عام 2004.[1] وحسب إحصاء عام 2010، يقدر عدد سكانها بـ 164.983 نسمة، غالبيتها العظمى من العرب وعدد قليل من الأكراد والأتراك، وينتمي أكثرية هؤلاء السكان إلى الطائفة السنية، ونسبة منهم من المسيحيين والدروز ومن أقليات دينية أخرى. ويقدر معدل نمو السكان سنوياً بـ 5,15 لتكون ثاني مدينة سورية من حيث معدل نمو سكانها.

==========

نشرة داخلية، يصدرها تيار التغيير الوطني 2013/3/18